اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل الشبهة والحرام يصديه
ويقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك اهل الورع حتى قال
بعض اكابرهم شربت من دكوة جندي شربة فعادت
قسوتها على قلبي اربعين صباحا ثم القلب لغة مشترك
بين كوكب معروف والخالص واللب ومنه قلب النخلة
بتثليث اوله ومصدر قلبت الشيء رددته على بدايه
والانا قلبته على وجهه وقلبت الرجل عن دابه صرفته قابل
عنه ثم نقل وسمي به تلك المضغة السابقة لسرعة
الخواطر فيه وترددها عليه كما قيل

وما سمي الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا انه يتقلب

وفي الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها
الرياح لكنهم التزموا فتح قافه فرقا بينه وبين
اصله ومن ثم قيل ينبغي للعاقل ان يحذر من سرعة
انقلاب قلبه فانه ليس بين القلب والقلب
الا التفخيم رواه البخاري ومسلم وقد اجمع
العلما على عظم موقع الحديث وكثرة فوائده
اذ منها الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام
والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين قابل
والعرض وعدم تعاطي ما يسي الظن او
يوقع في محذور والاخذ بالورع وانه لا ورع
في ترك المباح او سد الذرايع واكثرت منه المالكية

وتعظيم

وتعظيم القلب والسعي فيما يصلحه ويفسده وانه
محل العقل وان العقوبة من جنس الجناية وضرب
الامثال للمعاني الشرعية العملية وان الاعمال
القلبية افضل من البدنية وانها لا تصلح به وغير
ذلك وانه احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
لانه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب
والملبس وغيرهما وعلى انه ينبغي ان يحافظ على
صلاح ذلك وخلوصه من الشبه ليحمي عرضه
ودينه وحذر من مواقعة الشبه واوضح ذلك
بضرب ذلك المثل العظيم ثم بين اهم الامور وهو
مراعاة القلب الذي بصلاحه تصلح سائر اموره
الظاهرة والباطنة وبفساده يفسد جميعها ومن
ثم قيل جعل طايفة هذا الحديث ثلث الاسلام او ربعه
ايضا استرواح والا فلو محنوا النظر فيه من اوله الى
اخره لوجدوه متضمنا لعلوم الشريعة كلها ظاهرها
وباطنها لانه بين فيه الحلال وقسيمه مع ما يتعلق
بها مما اشرنا اليه في شرحها وصلاح القلب وفساده
واعمال الجوارح التابعة له في شرحها والورع الذي هو
اساس الخيرات ومنبع سائر الكمالات ومن ثم قال الحسن
ادركنا اقواما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية
الوقوع في باب من الحرام وهذه الجملة التي اشتمل عليها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)